الفصل السابع

الحب الحقيقي

يقول أرسطو: إن الحب الذي ينتهي .. ليس حبّاً حقيقيّاً ..

فهو قوّة روحيّة بامتياز ..

قوة تجعل الإنسان يتخلي عن الأنانية .. وحب السيطرة والتملك ..

بل تطلق العنان للمشاعر الفياضة ..

لترتد علي الإنسان بالسعادة .. له .. كما للمحبوب ..

ولا يستبعد رغبة الجسد في التعبير عن الحب ..

إنّه حب من أجل الحب ..

يحرر الحبيب والمحبوب في آنٍ معاً .. ويخرجهما من دائرة الحب الآني والمؤقت ..

والمرتبط بمصالح وأهداف .. وإن كانت إيجابيّة .. ليدخلهما في عظمة سر الحب ..

الذي قد يكون الجسد أحد أدوات التعبير عنه .. والحاجة إليه ..

وفي الحب الحقيقي .. نجد الإهتمام البالغ بالمشاعر والحالات الرومانسية ..

وأيضا العقلية ..

حيث يرى المحب فى عقل محبوبه .. متعة التوافق الفكرى ..

وحلاوة التواصل العقلى ..

فيتحدثان ويتحاوران لساعات طويلة ..

ويجد كل طرف لدى الآخر .. قدرا هائلا من الفهم والتفهم ..

ويستمتعان معا بالإنصات المتبادل والحديث ..

وحتى لحظات السكون .. والصمت عن الحديث ..

قد تكون أبلغ في رسائلها بينهما .. من أي حديث ..

خاصة أن لغة العيون بين المحبين .. تحمل من المشاعر .. ما لا تستطيع الشفاة النطق به .. أوالتعبير عنه ..

وقد يصل الحبيبان معا .. إلى حالة من الحب الروحي ..

فيتسامى حبهما عن الرغبات الجسدية .. والإحتياجات العاطفية .. والعقلية ..

وفيه يحلق الطرفان معا فى آفاق عالية من الروحانيات ..

أي أن الرغبات الجنسية هنا ليست هي المقدمة عن الحب .. بل هي نتيجة للحب ..

وهو ما يعني .. أن الحب يأتي أولا .. ثم يأتي الجنس .. نتيجة أن كلا الطرفين يحب أحدهما الآخر .. وبقدر الحب الذي يجمعهما .. تكون اللذة في ممارسة الجنس ..

وليس صحيح أن الجنس يأتي أولا .. فيحب أحدهما الآخر .. نتيجة اللذة التي تأتي بعد ممارسة الجنس ..

وهو ما يعني أن الإشباع الجنسي المتبادل ليس هو أساس علاقات الحب المرضية واللازمة لتحقيق السعادة الزوجية ..

وهذا بدليل أن بعض الأزواج الذين يحبون بعضهما حبا حقيقيا .. لا يصلون إلى الإشباع الجنسي في الفترة التي تلي زواجهما مباشرة .. نتيجة لعدم الخبرة ..

ولكن مع توافر الحب .. والرغبة في الإستمرار .. يستطيع الزوجان أن يصلا إلى التكيف الجنسي .. السليم .. وبالتدريج .. ومع توافر الخبرة التراكمية .. تصبح أمورهما الجنسية مرضية .. وفي هذا تأكيد على أن حبهما هو حبا حقيقيا .. وأن السعادة واللذة الجنسية هي وليدة الحب .. ونتيجة لوجوده ..

وليس الحب هو وليد اللذة الجنسية .. والإشباع الجنسي ..

وهذا عكس ما يراه فرويد .. الذي لا يعترف بوجود الحب أساسا .. إذ يقول ..

" لقد وجد الإنسان بالتجربة أن الحب الجنسي يزوده بأعظم جداراته .. حتى لقد أصبح في الواقع نمط جميع السعادة بالنسبة له .. ولا بد لهذا أن يدفعه للبحث عن السعادة أكثر عبر درب العلاقات الجنسية لكي يجعل من الشبق الجنسي النقطة المحورية لحياته " [1] ..

فهل فعلا ما تشعر به هو الحب الحقيقي ؟! ..

وهل تستقبل زوجتك رسائلك .. جيدا ..

بما يفيد أنها تبادلك هذا الحب الحقيقي ؟! ..

والحال هكذا ..

أتوقع أن يكون تفكيركما متشابها ..

.....

(1)- سيجموند فرويد : " الحضارة وأشكال سخطها " .. ص 69

وأن هناك درجة عالية من الإنسجام الروحي ..

وأن مساحة التفاهم والموضوعات المشتركة بينكما هي مساحة كبيرة ..

ولكي يستمر هذا الحب مشتعلا ..

عند الحديث لا تقل أنا .. أو أنت .. بل نحن .. فأنتما أصبحتما .. وحدة واحدة .. في ظلال الحب الحقيقي ..

وعليكما قضاء المزيد من الوقت معا . . في ممارسة الهوايات المشتركة ..

مثل مشاهدة البرامج المختلفة في التلفاز .. ومناقشتها بينكما ..

فإن هذه المناقشات تعمق وتؤصل التوافق الثقافي بينكما ..

كما تزيد من مساحة الموضوعات المشتركة بينكما ..

والإستماع إلي أغاني معينة .. تشتركان في حب الإستماع إليها ..

ومناقشة موضوع في كتاب معين ..

أو حتي الخروج معا لقضاء بعض الأمسيات ..

في أماكن تحبان زيارتها ..أو مشاهدتها ..

واحرص على ألا تقدم وعودا لا تستطيع الوفاء بها ..

فإن الإلتزام بالوفاء بما تقطع على نفسك من الوعود .. شيء جميل في علاقتكما معا ..

وعليك دائما الإلتزام بالصدق .. فلا تكذب أبدا بدافع تبرير أي خطأ ..

فكلنا نخطيء .. ولا أحد كامل ..

وعليها هي بدورها قبول إعتذارك .. وإن تعينك على تجاوز هذا الأمر ..

ولا تبالغ في تقديرك للأمور..

فالبساطة والموضوعية والمصداقية لها أهمية كبيرة في إنجاح علاقتكما ..

وهي أيضا تحب منك شمولها بالعطف والحنان ..

فأظهر لها أنك تهتم برعايتها .. وأظهر المزيد من الإهتمام ..

خاصة في حالات الشدة والمرض والأزمات .. والضغط العصبي ..

سواء في البيت .. أو في العمل ..

أما توفير الأمان والحماية .. فهو أهم ما تبحث عنه الزوجة .. في حياتها مع زوجها ..

كما عليك التعرف على كل أسباب سعادتها .. وما يجعلها مبتهجة ..

ولو من الأشياء البسيطة .. وتوفيرها لها بقدر الإمكان ..

لكي تهون عليها الصعاب ..

وعليك شمولها بالرحمة والمودة .. والإخلاص وعدم الخيانة ..

و من أهم احتيجات الزوجة .. أن تشعر بالإحترام المتبادل ..

فالإحترام المتبادل بين المحبين .. هو أساس الحب وغذاؤه ..

و تقديم المنفعة والمصالح الشخصية لها .. على نفسك ..

فإن ذلك يعني لها الكثير .. من مشاعر الإيثار .. والتضحية من جانبك ..

وهو ما يضيف إلى نار الحب وهجا .. ويزيد من مشاعر الإمتنان ..

كما لا تنسي تقديم الهدايا .. والإهتمام بمناسباتها الخاصة ..

عيد الزواج ..

عيد الميلاد ..